نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

وفناءها وحين أركبوه أساودا وأورثوه حزنا بات له معاودا قال .

(غنتك أغماتية الألحان ... ثقلت على الأرواح والأبدان) .

(قد كان كالثعبان رمحك في الورى ... فغدا عليك القيد كالثعبان) .

(متمردا يحميك كل تمرد ... متعطفا لا رحمة للعاني) .

(قلبي إلى الرحمن يشكو بثه ... ماخاب من يشكو إلى الرحمن) .

(ياسائلا عن شأنه ومكانه ... ماكان أغنى شأنه عن شان) .

(هاتيك قينته وذلك قصره ... من بعد أي مقاصر وقيان) .

ولما فقد من يجالسه وبعد عنه من كان يؤانسه وتمادى كربه ولم تسالمه حربة قال .

(تؤمل للنفس الشجية فرجة ... وتأبى الخطوب السود إلا تماديا) .

(لياليك في زاهيك أصفى صحبتها ... كذا صحبت قبلي الملوك الليالیا) .

(نعيم وبؤس ذا لذلك ناسخ ... وبعدهما نسخ المنايا الأمانيا) .

ولما امتدت في الثقاف مدته واشتدت عليه قسوة الكبل وشدته وأقلقته همومه وأطبقته غمومه وتوالت عليه الشجون وطالت لياليه الجون قال .

(أنباء أسرك قد طبقن آفاقا ... بل قد عممن جهات الأرض إقلاقا) .

(سرت من الغرب لا تطوى لها قدم ... حتى أتت شرقها تنعاك إشراقا) .

(فأحرق الفجع أكبادا وأفئدة ... وأغرق الدمع آماقا وأحداقا) .

(قد ضاق صدر المعالي إذ نعيت لها ... وقيل إن عليك القيد قد ضاقا) .

(أنى غلبت وكنت الدهر ذا غلب ... للغالبين وللسباق سباقا) .

(قلت الخطوب أذلتني طوارقها ... وكان غربي إلى الأعداء طراقا)